الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة لكل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا الشان اول
الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له
ارادة ولكن المريد في هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق
لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة
وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد
هو المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي
الدقاق والارادة لوعة في الفؤاد ولذعة في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتأجج في القلوب وقال
ممشاد الدينوري مذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال ايها الشيخ اريد
ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته فلم اجده
فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى
البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقولها ويرددها حتى مات وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري
فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء ناديت فقلت الله فقال لي الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت
الانس ولا الجن فالمريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر اناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات
وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل شعر ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذئبا يغلبني شوقي
فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالتوكل والاخلاص في نصيحة الامة
والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل
سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء
التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان تكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه
ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد
الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص فقال الحكايات جند من جند الله تقوى بها قلوب المريدين
فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريق
بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه العناية الالهية ابتداء
فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى ع مريدا قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري وكان محمد ص مرادا قال الله الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد
طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة
فقال ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام
لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين
ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق
العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة
والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن مستن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة
للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي والثالث تلطيف السر للتنبه
فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة
لقوى النفس الموقعة لما لحن بها من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة
ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان

الشهوة

الشهوة ومنها الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم
عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث
المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة
ومنها الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك خاصة من غير الرياء شيء آخر من تصنع
لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاص
عبد اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد لله اربعين
صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء
قد تقدم القول فيهما ومنها الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان
وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت
وطول البلى وليترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة و
الحياء فاذا ذهبا لم يبق خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري ان الحياء والانس
يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين
حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم
تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كان لها صنما في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا
قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده
ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من
اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد
ولا ارب قال له صلى الله عليه وآله بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها
وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت اتمنى من الزمان محالا ان ترى
مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي درهم عليه ومنها
الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الا
انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند خالقكم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله ومن
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث المرفوع لا تقوم
الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب
الذكر فقد عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم
وان البلاء اذا اظل على العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني
نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر ذكر لسان فكدت بلا وجد اموت من الهوى وهام علي القلب بالخفقان فلما
اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان
ومنها الفتوة قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال تعالى في اصحاب الكهف انهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1